

## شرح الزركشي على مختصر الخرقى

@ 310 @ وعليه الأصحاب ، وينقل عن الأصمعي ، وابن الأنباري ، وذلك لأن سبانه بدأ بالفقراء ، والعادة البداءة بالأهم ، لا يقال : فالغارم أسوأ حالا من الفقير ، لأنه اجتمع عليه الدين مع الفقر ، لأنه نقول : الغارم قد يكون غنياً ، كالغارم لإصلاح ذات البين ، فلذلك آخر ، وأيضاً قوله تعالى : 19 ( { أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر } ) فسامهم مساكين ، مع أن لهم سفينة ، لا يقال : سامهم مساكين لضعفهم عن الدفع عن سفينتهم ، بدليل 19 ( { وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا } ) لأننا نقول : إطلاق المساكين يقتضي الحاجة دون الدفع ، فيكون هذا هو الظاهر ، والحمل على الظاهر متعين ، ما لم يعارضه ما هو أقوى منه . .

2375 ولأن النبي استعاز من الفقر . .

2376 وسأل المسكنة فقال : ( اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا ، واحشني من زمرة  
المساكين ) . .

2377 وما يقال : إنه إنما استعاذ من فقر القلب ، بذلك ( ليس الغنى عن كثرة العرض ، وإنما الغنى غنى النفس ) ويجب عنه بما تقدم ، والحق أن الظاهر أنه إنما استعاذ من فقر القلب ، لأنه هو المذموم ، المطلوب عدمه ، إذ من افتقر قلبه لا يزال حزيناً ذليلاً ، وإن حصل له من الدنيا ما عسى أن يحصل ، أما من افتقر في المال ، وحصل له غنى النفس ، فهو راض بما أعطاه ربه ، محب له ، صابر ، فهو الفقير الصابر ، [ وهذا أمر في الحقيقة مطلوب ، فكيف يستعاذ منه ، والظاهر أن سؤاله المسكنة إنما هي الصفة التي يخرج بها عن هيئة المتكبرين ، والمتطاولين ، فيكون ] خاضعاً لربه ، ( \$ ( \$ ( \$ \$ 19 ) \$ 19 ) \$ 19 ) ذليلاً له ، وهو مقام العبودية . .

2378 وفي الأثر 16 ( أنه سبحانه أوحى إلى موسى : إذا قمت بين يدي فقدم مقام الدليل الحقيق . وكذلك أوحى إلى موسى : إذا قمت بين يدي فقم مقام الدليل الحقيق . وكذلك أوحى إلى عيسى عليهما الصلاة والسلام ) انتهى . .

وأيضاً فلاشتقاق يناسب ما قلناه ، إذ ( الفقير ) مشتق من : فقر الظهر . فعيل بمعنى مفعول ، أي مفقور ، وهو الذي نزعت فقرة ظهره ، فانقطع صلبه ، ( والمسكين ) مفيل من السكون ، وهو الذي أسكنته الحاجة ، ومن كسر صلبه أشد حاءً لا من الساكن ، ذكر ذلك ابن الأنباري ، وأما قوله سبحانه : 19 ( { أو مسكيناً ذا متربة } ) أي الملتصق بالتراب ، المطروح عليه ، فقال ابن الأنباري : لما نعتنا بهذا علمنا أنه ليس كل مسكين بهذه

الصفة ، بل الأغلب عليه أن يكون له شيء ، فنعتة بذلك أخرجه عن بقية المساكين . انتهى .  
أو يقال ( : المراد بالمسكين هنا الفقير ، إذ كل منهما يسمى فقيراً )